الفكر الصوتي عند محمد حسن جبل: دراسة في ضوء التراث والمعالجة الصوتية الحديثة

The Phonetic Thought of Muhammad Hasan Jabal: A Study within the Framework of Heritage and Modern Phonetic Analysis

أ. رزان عائد خضرة: طالبة في برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، الأردن.

د. طارق إبراهيم الزيادات: أستاذ مشارك في اللغة والنحو، جامعة الإسراء، الأردن.

Ms. Razan Ayeed khadra*: A student in the Master's program in Arabic Language and Literature at Al-Isra University, Jordan*

Email: razan.ayeed5@gmail.com

Dr. Tareq ibraheem al-zyadat*: Associate Professor of Linguistics and Grammar, Al-Isra University, Jordan.*

Email: tareq.ibraheem@iu.edu.jo

Doi: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i3.1781

تاريخ الاستلام: 2026-01-16 تاريخ القبول: 2026-01-25 تاريخ النشر 2026-03-01

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الفكر الصوتي عند "محمد حسن جبل" في كتابه " المختصر في أصوات اللغة العربية"، من خلال تحليل ثلاث مجموعات صوتية رئيسة: الأصوات الشديدة، الأصوات المطبقة، والأصوات المصمتة. كما تحاول الدراسة الكشف عن أسس منهجه في تفسير الصفات الصوتية، وبيان مدى إسهامه في تطوير الدرس الصوتي العربي من خلال الجمع بين التصورات التراثية والمعالجة الصوتية الحديثة.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تتبع آراء جبل وتحليلها صوتيًا بدقة، مع مقارنة تصوره بالآراء التراثية (الفراهيدي، سيبويه، مكي) والمحدثة (إبراهيم أنيس، كمال بشر)، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف وإبراز مظاهر الفكر في فهم الصفات الصوتية وآلية إنتاج الصوت.

أظهرت النتائج أن "جبل" لم يهدم التصنيفات التراثية، بل أعاد تفسيرها تفسيرًا نطقيًا دقيقًا، موضحًا دور المَخرَج، وحبس الهواء، وجريان النفس، واستقلال الصفات الصوتية عن بعضها. كما بيّنت الدراسة أن الفكر في الأصوات الشديدة يتمثل في الفصل بين الشدة والجهر وربط الشدة بزمن حبس الهواء والتحكم فيه، وفي الأصوات المطبقة أظهر جبل أنها عملية مركبة لتنسيق أقصى اللسان ووسطه وطرفه، وفي الأصوات المصمتة أعاد قراءة الإصمات وربطها بالخفة والثقل وأبنية الكلمات.

وأوصت الدراسة الباحثين بالاستفادة من منهج جبل في الدراسات الصوتية المستقبلية، من خلال: إجراء بحوث تطبيقية تعتمد على التحليل المخبري للأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة للتحقق من صحة التحليلات النظرية؛ وتوسيع دراسة الفكر الصوتي لتشمل صفات صوتية أخرى كالقلقلة والغنة والتفشي؛ واستخدام نتائج هذا البحث كأساس لتطوير الدراسات الصوتية المقارنة بين التراث العربي والتحليل الصوتي الحديث.

الكلمات المفتاحية: محمد حسن جبل، الأصوات الشديدة، الأصوات المطبقة، الأصوات المصمتة، الصفات الصوتية.

Abstract:

This study examines the phonetic renewal in " Muhammad Hasan Jabal's" Al-Mukhtasar fī Aṣwāt al-Lughah al-ʿArabiyyah by analyzing three major sound groups: plosive sounds, emphatic sounds, and non-sonorant (muṣmat) sounds. The research aims to uncover the foundations of Jabal's methodology in interpreting phonetic features and to clarify his contribution to Arabic phonetic studies through integrating classical concepts with modern phonetic analysis.

The study adopts a descriptive-analytical and comparative approach, tracing Jabal's views and conducting precise phonetic analyses, while comparing them with classical scholars (al-Khalil, Sibawayh, Makki) and modern linguists (Ibrahim Anis, Kamal Bishr) to identify similarities, differences, and aspects of renewal in understanding sound features and articulation mechanisms.

Findings indicate that Jabal did not dismantle traditional classifications but reinterpreted them articulatorily, clarifying the role of the speech organs, airflow, and independence of phonetic features. His renewal in plosive sounds emphasizes separating intensity from voicing and linking it to air retention. In emphatic sounds, Jabal presents them as a complex articulatory process involving coordination of the tongue's tip, middle, and back. Regarding non-sonorant sounds, he reinterprets them in terms of lightness and heaviness, linking them to word structure.

The study recommended that researchers apply Jabal's methodology in future phonetic studies by conducting experimental laboratory analyses of plosive, emphatic, and non-sonorant sounds to validate theoretical findings. Expanding research on phonetic renewal to include other sound features such as qalqala, ghunna, and spreading. And using the findings as a basis for comparative studies between classical Arabic phonetics and modern phonetic analysis.

Keywords: Muhammad Hasan Jabal, Plosive Consonants, Emphatic Consonants, Non-Emphatic Consonants, Phonetic Features

المقدمة:

تُعدّ الصفات الصوتية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها النظام الصوتي في اللغة العربية، إذ تمثّل الخصائص الملازمة للصوت عند تحقّقه في النطق، والناتجة عن كيفية جريان الهواء في المجرى الصوتي، وحالة أعضاء النطق من حيث التقارب والتباعد، وقوة الاعتماد على المخرج أو ضعفه. ولا تقتصر أهمية هذه الصفات على كونها أوصافًا نظرية للأصوات، بل تتجاوز ذلك لتؤدي دورًا حاسمًا في التمييز بين الحروف المتقاربة في المخارج، وضبط النطق السليم، والكشف عن الفروق الصوتية الدقيقة التي يقوم عليها البناء الصوتي العربي.

وقد حظيت الصفات الصوتية بعناية كبيرة لدى علماء العربية منذ المراحل الأولى لتشكّل الدرس الصوتي؛ إذ تناول الفراهيدي الأصوات من حيث خفتها وثقلها، وسهولة جريانها أو كلفتها في النطق، فقسّمها إلى ذلاقة وإصمات، وربط ذلك بمخارج الحروف وطبيعة أدائها الصوتي. كما عالج الصفات الملازمة للصوت، مثل: الشدة والرخاوة، والجهر والهمس، والاستعلاء والاستفال، والإطباق والانفتاح، واضعًا بذلك أسسًا راسخة للتحليل الصوتي. وجاء سيبويه بعده ليقدّم تصنيفًا أكثر ضبطًا للأصوات من حيث درجة احتباس الهواء والتحكم في جريانه، فقسّمها إلى شديدة ورخوة ومتوسطة، في حين أضاف مكي بن أبي طالب مفهوم الاعتماد على المخرج بوصفه معيارًا لبيان قوة الصوت وضعفه. وفي العصر الحديث، أسهم كلٌّ من إبراهيم أنيس وكمال بشر في تعميق التحليل الصوتي، من خلال ربط الصفات الصوتية بطبيعة الانفجار أو الاحتكاك، وبدرجة حبس الهواء في المجرى الصوتي أثناء النطق.

مشكلة الدراسة:

وعلى الرغم من هذا التراكم العلمي، تبرز مشكلة الدراسة في أن عددًا من الدراسات الصوتية الحديثة اكتفى بإعادة عرض التصنيفات التراثية دون تعمّق في آليات النطق، أو تبنّى المصطلحات اللسانية الحديثة دون ربطها ربطًا دقيقًا بالتصور الصوتي العربي. ومن هنا تتجلّى أهمية دراسة الفكر الصوتي عند محمد حسن جبل، الذي قدّم في كتابه المختصر في أصوات اللغة العربية معالجة صوتية تجمع بين الوفاء للتراث الصوتي العربي، والوعي بآليات النطق الحديثة، ولا سيما في تفسيره للأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن محمد حسن جبل لم يقدّم تجديدًا مصطلحيًا بقدر ما قدّم تجديدًا تفسيريًا نطقيًا، أعاد من خلاله قراءة الصفات الصوتية التقليدية قراءة علمية دقيقة، قائمة على فهم آلية إنتاج الصوت. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تتبّع آراء محمد حسن جبل

في كتابه محل الدراسة، وتحليلها في ضوء التصورات الصوتية التراثية والحديثة، مع الموازنة بينها للكشف عن مظاهر الفكر الصوتي.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال تتبع آراء محمد حسن جبل في كتابه المختصر في أصوات اللغة العربية، وتحليلها صوتيًا بدقة، مع مقارنة تصوره بالآراء التراثية والمحدثة، للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف وإبراز مظاهر الفكر الصوتي في فهم الصفات الصوتية وآلية إنتاج الصوت.

وقد تم تطبيق هذا المنهج على النحو التالي:

- الوصف التحليلي: تم تتبع آراء جبل وحلّلها صوتيًا وفق آليات النطق وحركة النفس، مع التركيز على الأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة، وبيان خصائصها الصوتية وآلية إنتاجها.
- التحليل المقارن: قورنت آراء جبل بالتصورات الصوتية التراثية (الفراهيدي، سيبويه، مكي) والمحدثة (إبراهيم أنيس، كمال بشر) للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف، وتوضيح أسس منهجه في تفسير الصفات الصوتية.
- الكشف عن التجديد الصوتي: من خلال دراسة تنسيق حركة اللسان، وحبس الهواء، وجريان النفس، واستقلال الصفات الصوتية عن بعضها، أظهرت الدراسة كيف أعاد جبل قراءة التصنيفات التراثية قراءة علمية دقيقة، دون الاكتفاء بعرضها فحسب.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحليل مفهوم الأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة عند محمد حسن جبل، وبيان منهجه في تفسير هذه الصفات الصوتية، ومقارنة آرائه بآراء العلماء القدماء والمحدثين، والكشف عن أوجه الفكر التي أضافها إلى الدرس الصوتي العربي.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى البحث إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة، من أبرزها:

- كيف عالج محمد حسن جبل الصفات الصوتية للأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة؟
- وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين تصوّره الصوتي وتصوّرات العلماء القدماء والمحدثين؟
- وما طبيعة الفكر الذي أدخله في تفسير آلية النطق، وحركة النفس، ودرجة حبس الهواء؟

أهمية الدراسة:

تتجلّى أصالة هذه الدراسة في سعيها إلى سدّ فجوة علمية، من خلال تناول الفكر الصوتي عند محمد حسن جبل في كتابه المختصر في أصوات اللغة العربية، مع التركيز على الأصوات الشديدة

والمطبقة والمصمتة، وتحليل منهجه في تفسيرها، وموازنة آرائه بالتصورات الصوتية التراثية والحديثة، وهو ما لم تُعالجْه الدراسات السابقة معالجة مستقلة ومباشرة.

الدراسات السابقة:

على الرغم من عدم وجود دراسة – في حدود اطّلاع الباحثة – تناولت الفكر الصوتي عند محمد حسن جبل في الأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة تناولًا مباشرًا ومستقلًا، فإن هناك عددًا من الدراسات والمؤلفات التي يمكن الإفادة منها من حيث المنهج والتحليل، وتشكل إطارًا نظريًا داعمًا لهذه الدراسة.

من أبرز هذه الدراسات كتاب «خلاصة في علم الأصوات والتجويد» للدكتور محمد حسن جبل (جامعة الأزهر، 2014م)، الذي تناول الأسس العامة لعلم الأصوات من منظور يجمع بين الدرس الصوتي اللغوي وأحكام التجويد القرآني، بدءًا من بيان مفهوم الصوت وآلية إنتاجه، مرورًا بعرض مخارج الأصوات وصفاتها الأساسية والخاصة، وصولًا إلى دراسة تطبيقية لأصوات العربية، مع الإشارة إلى عدد من الإشكاليات الصوتية والتطبيقات التجويدية. وقد أسهم هذا الكتاب في ضبط المصطلحات الصوتية، وتوضيح آلية النطق، وبيان العلاقة بين المخرج والصفة، وإن لم يتناول الفكر الصوتي بوصفه قضية مستقلة.

كما يُعدّ بحث «ظواهر صوتية عند محمد حسن جبل» للباحثين خميس التميمي، وهبة جاسم (جامعة بغداد – كلية الآداب، 2016م) من الدراسات المهمة؛ إذ ركّز على عدد من الظواهر الصوتية، مثل: المقاطع الصوتية، والنبر، والتنغيم، والوحدة الصوتية (الألفون)، معتمدًا على التراث الصوتي العربي، ومسترشدًا بمناهج الدرس الصوتي الحديث. غير أنّ هذا البحث لم يتناول الصفات الصوتية، ولا سيما الأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة، من زاوية الفكر الصوتي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته.

وتأتي دراسة «التجديد الصوتي عند كمال بشر من خلال كتابه علم الأصوات: دراسة وصفية موازنة» للباحث سامر البستنجي (جامعة الإسراء، 2021م) لتشكّل مرجعًا مهمًا في مجال التجديد الصوتي؛ إذ تناولت المفاهيم الصوتية عند كمال بشر، وركّزت على صفات الأصوات ومخارجها، وأبرزت تفرده في عدد من القضايا، مثل: أوضاع الوترين الصوتيين، وتقسيم الأصوات إلى انفجارية واحتكاكية وانفجارية احتكاكية، مع تأكيد دقة آرائه اعتمادًا على الأدلة التجريبية. وقد أفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في المنهج التحليلي المقارن، مع اختلاف موضوع البحث.

هيكل الدراسة:

تمّ تقسيم البحث تقسيمًا منهجيًا ينسجم مع أهدافه وطبيعته التحليلية؛ إذ جاء في ثلاثة مباحث رئيسية، خُصِّص المبحث الأول لدراسة الأصوات الشديدة من حيث تعريفها وصفاتها الصوتية، مع تتبّع تصنيفاتها عند العلماء القدماء والمحدثين، وبيان معالجة محمد حسن جبل لها في ضوء آلية النطق وحركة النفس. أما المبحث الثاني، فقد تناول الأصوات المطبقة، مركزًا على بيان مفهومها وخصائصها الصوتية وأهميتها النطقية، مع إبراز موقف جبل منها وموازنته بآراء العلماء السابقين. في حين خُصِّص المبحث الثالث لدراسة أصوات الإصمات، من خلال تحليلها في ضوء مفهومي الخفة والثقل، والذلاقة والإصمات، وبيان موقعها في الأبنية الصوتية العربية، مع الكشف عن ملامح الفكر التي أدخلها محمد حسن جبل على تفسير هذه الفئة من الأصوات.

المبحث الأول: الأصوات الشديدة

- **تعريف الشدة والرخاوة**

تُعدّ الشَدَّة من الصفات الصوتية الملازمة للصوت، ويقابلها في الضد صفة الرخاوة؛ إذ تُعرَّف الشدة بأنها انحباس الهواء عند النطق بالصوت نتيجة قوة الاعتماد على المخرج، في حين تُعبّر الرخاوة عن جريان الصوت وسهولة مرور الهواء أثناء النطق، وذلك لضعف الاعتماد على المخرج.

- **آراء العلماء في الأصوات الشديدة والرخوة**

وعلى الرغم من أن "الفراهيدي" لم يستعمل مصطلحي الشدة والرخاوة بصيغتهما الاصطلاحية المعروفة لاحقًا، فإنّه عبّر عن المفهوم ذاته من خلال مجموعة من الصفات الصوتية التي تدل على قوة الصوت وضعفه، فقد وصف بعض الأصوات بحسب شدة اعتمادها على المخرج ودرجة احتباس الهواء أو انطلاقه، مستخدمًا ألفاظًا مثل: الصلابة والكزازة وضخامة الجرس في حديثه عن صوت الطاء، وهو صوت يتسم بالقوة ووضوح السمع. وفي المقابل، وصف أصواتًا أخرى، كالدال والتاء، بالليونة والخفوت، مشيرًا إلى سهولة جريان الصوت فيها وسلاسة أدائها، وبذلك تتضح الفروق الصوتية بين الأصوات من حيث القوة والضعف[1].

أما "سيبويه"، فقد قدّم تقسيمًا أكثر تحديدًا للأصوات، فقسّمها من حيث قوة الصوت والتحكم في الهواء عند النطق إلى ثلاثة أقسام: أصوات شديدة، وأصوات رخوة، وأصوات متوسطة بين الشدة والرخاوة. وعرّف الأصوات الشديدة بأنها الأصوات التي يُمنع فيها جريان الصوت، نتيجة احتباس

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، القاهرة: دار ومكتبة الهلال، ج1، ص53-54.

الهواء عند النطق بسبب قوة الاعتماد على المخرج، وعدّ منها الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء. أما الأصوات الرخوة، فهي التي يسمح فيها بانسياب الهواء بسهولة، مثل: الهاء والحاء والعين والخاء والشين والظاء والثاء والفاء. في حين تقع بعض الأصوات بين الشدة والرخاوة، كالعين، إذ تشترك مع الأصوات الرخوة في قرب الترديد الصوتي، لكنها لا تخلو من قدر من الاحتباس الذي يقرّبها من الأصوات الشديدة[1].

وفي تفسير هذه الصفات، اعتمد" مكي" على مفهوم الاعتماد في المخرج، فقسّم الأصوات بحسب قوة هذا الاعتماد والتحكم في جريان الصوت؛ فالأصوات الشديدة هي التي يشتد فيها الاعتماد على المخرج، فيُحبس الصوت عند النطق بها، وعددها ثمانية، مجموعة في عبارة «أجدك قطت». أما الأصوات الرخوة، فهي التي يجري معها الصوت بسهولة، وعددها ثلاثة عشر صوتًا مجموعة في عبارة «لم يرو عناء»، وتدل الرخاوة عنده على لين المخرج وسهولة خروج الصوت. ويؤكد مكي أن القوة والضعف في الأصوات أمران نسبيان، يتحددان تبعًا لاجتماع الصفات الصوتية؛ فالجهر والشدة والإطباق والاستعلاء تدل على القوة، في حين تشير الهمس والرخاوة والخفاء إلى الضعف[2].

أما "إبراهيم أنيس"، فقد نظر إلى الشدة والرخاوة من زاوية آلية النطق، فقسّم الأصوات إلى أصوات شديدة انفجارية، يُحبس فيها الهواء ثم ينفجر فجأة عند النطق، وأصوات رخوة احتكاكية، يمر فيها الهواء عبر مخرج ضيق محدثًا احتكاكًا دون انفجار كامل. كما أشار إلى وجود أصوات متوسطة، يمر فيها الهواء بحرية نسبية دون انحباس تام أو احتكاك واضح، مثل اللام والنون والميم والراء [3].

وقد استخدم "كمال بشر" مصطلح الوقفات الانفجارية للدلالة على الأصوات الشديدة، موضحًا أن هذه الأصوات تنتج عن حبس الهواء الخارج من الرئتين حبسًا كاملًا، يعقبه انفجار مفاجئ عند زوال هذا الحبس، بينما أطلق على الأصوات الرخوة تسمية الأصوات الاحتكاكية، حيث يمر الهواء أثناء نطقها عبر مخرج ضيق، فيحدث احتكاكًا صوتيًا دون انفجار تام[4].

ويربط "محمد حسن جبل " بيَّن صفتي الشدة والرخاوة ومقدار حبس النفس أو جريانه في مخرج الصوت عند النطق؛ فالأصوات الشديدة هي التي يُحبس فيها النفس حبسًا مؤقتًا، ويظهر ذلك بوضوح عند نطق الصوت ساكنًا، في حين تجري النفس مع الأصوات الرخوة بحرية نسبية. كما يقرّ بوجود

---

[1] سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، دار الجيل، 4/434-435.

[2] مكي، ابن أبي طالب، (1996م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، عمان، ص117-119.

[3] أنيس، إبراهيم، (1975م)، الأصوات اللغوية، ط5، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ص 24-26.

[4] بشر، كمال، (2000م)، علم الأصوات، ط1، القاهرة: دار غريب، ص 212-213.

أصوات وسطية تجمع بين خصائص الشدة والرخاوة. ويؤكد جبل استقلال مجموعتي الشدة والرخاوة عن الجهر والهمس؛ فزمن حبس النفس في الأصوات الشديدة قصير للغاية، ولا يؤدي إلى إيقاف خروج الصوت، ولذلك يمكن أن يكون الصوت شديدًا مجهورًا أو مهموسًا، أو رخوًا مجهورًا أو مهموسًا، دون أن تتأثر صفاته الأساسية بالحركة اللاحقة [1].

المبحث الثاني: الأصوات المطبقة

1. تعريف الإطباق والانفتاح

"يشير الانطباق لغة إلى الالتصاق، ومعناه أن ترفع ظهر اللسان إلى المحنك الأعلى مطبقاً له، وأصوته أربعة هي الصاد والضاد والطاء والظاء وهي أقوى حروف التفخيم، ولا يكون الإطباق إلا مع الطاء"[2].

أما "الانفتاح معناه انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج المنفس من بينها عند النطق بحروفه الأربعة والعشرين الباقية والتي يتم استخدام جزء يسير من مقدمة النسان عند النطق بها"[3].

وقد بيّن العديد من الباحثين عند تناولهم تصور "الفراهيدي" أن التفخيم لا يشمل جميع أصوات الاستعلاء، كما أن التفخيم لا يستلزم بالضرورة انطباق اللسان على الحنك الأعلى. وذكروا أن أصوات الاختفاض تمثل حالة وسطى بين الإطباق الكامل والانبساط التام للسان؛ إذ تتميز بتقارب الأسنان العليا من السفلى أثناء النطق، دون أن يتحقق فيها الإطباق التام. وهذه الأصوات ليست مطبقة على نحو كامل، ولا منفتحة انفتاحًا مطلقًا، وهو ما يميزها عن أصوات الانفتاح عند سيبويه التي لا يرتفع فيها اللسان إلى الحنك الأعلى ويجري الصوت معها بحرية [4].

2. آراء العلماء في الإطباق والانفتاح

ويُعدّ "سيبويه" أول من استخدم مصطلحي الإطباق والانفتاح استعمالًا اصطلاحيًا في تصنيف الأصوات العربية، إذ قسمها إلى أصوات مطبقة وأصوات منفتحة. فالأصوات المطبقة عنده هي الأصوات التي يرتفع فيها مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى، مما يؤدي إلى انحصار الحركة بينهما، أما الأصوات المنفتحة فهي بقية الأصوات التي يكون مخرجها أكثر ارتخاء، فلا يحدث فيها ارتفاع

---

[1] جبل، محمد حسن (2006م)، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب، ص57-60.

[2] زرقة، أحمد، (1993م)، أسرار الأصوات، ط1، بيروت: دار الحصاد للنشر، ص92.

[3] المرجع السابق، ص92.

[4] الصيغ، عبد العزيز، (1998م)، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دمشق: دار الفكر، ص132-138.

اللسان ولا ينطبق على الحنك، فيخرج الصوت لينًا وسهل الجريان. ويوضح سيبويه أن الفرق الجوهري بين الصنفين يكمن في مقدار تضييق مجرى الهواء أثناء النطق[1].

أما "مكي"، فقد نظر إلى الإطباق من زاوية أدق، فذهب إلى أن الإطباق لا يشمل اللسان بأكمله، وإنما يحدث بانطباق جزء منه على الحنك الأعلى. وحدد حروف الإطباق، ملاحظًا تفاوت درجات الإطباق بينها؛ فالطاء أشدها إطباقًا، تليها الصاد والضاد بدرجة متوسطة، في حين يُعد الظاء أضعفها إطباقًا. أما الأصوات المنفتحة، فهي جميع الأصوات الأخرى التي لا يرتفع فيها اللسان ولا يضيق مجرى الهواء، بل يبقى منفتحًا نسبيًا، فيخرج الصوت بسهولة[2].

ويرى "كمال بشر" أن الإطباق والتفخيم ليسا مترادفين؛ فالإطباق عنده حركة نطقية قائمة على ارتفاع اللسان نحو الحنك الأعلى أثناء النطق، في حين يُعد التفخيم أثرًا سمعيًا ناتجًا عن هذه الحركة. ويؤكد أن الإطباق أخص من التفخيم؛ إذ يقتصر على عدد محدد من الأصوات، بينما قد يمتد التفخيم إلى غيرها تبعًا للسياق الصوتي. أما الانفتاح، فيُعد حالة نطقية لا يحدث فيها ارتفاع اللسان، ويبقى معها مجرى الهواء مفتوحًا نسبيًا، وتشمل هذه الحالة جميع الأصوات العربية عدا أصوات الإطباق[3].

أما "محمد حسن جبل"، فقد عرّف الإطباق، بوصفه عملية نطقية تقوم على ارتفاع أقصى اللسان وارتفاع طرفه في الوقت نفسه نحو الحنك الأعلى، مع تقعر وسط اللسان أثناء النطق بالأصوات المطبقة، مما يؤدي إلى انحصار الصوت بين اللسان والحنك. ويبيّن أن موضع مقدم اللسان يختلف باختلاف الصوت؛ فالطاء يعتمد فيها مقدم اللسان على الحنك، بينما يلامس طرف اللسان لثة الثنايا العليا في الضاد، ويقترب دون لمس في الصاد، في حين يمتد طرف اللسان بين أطراف الثنايا في الظاء. أما الانفتاح، فيراه تجافي أقصى اللسان أو طرفه أو كليهما عن الحنك الأعلى، أي عدم اجتماع الارتفاعين معًا، وهو ما يشمل جميع الأصوات غير المطبقة [4].

3. عملية إنتاج الصوت المطبّق

تمرّ فعليّةُ إنتاجِ الصوتِ المطبَّق بثلاثة اعتراضاتٍ متتاليةٍ داخل التجويف الفموي. تبدأ بالاعتراض التضييقي الأولي الناتج عن ارتفاع طرف اللسان واقترابه من الحنك الأعلى، مما يحدّ من انسياب الهواء ويقلّل من شدّته. يلي ذلك اعتراض تقعّري يتحقق من خلال انخفاض وسط اللسان وتكوّنه في هيئة تقعر، فيجبر الهواء على الانضغاط داخل التجويف الفموي قبل خروجه، وهو الجوهر

---

(1) الصيغ، عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص132–138

(2) مكي، بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص122–123.

(3) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 396–399.

(4) جبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص 63–64 .

النطقي لصفة الإطباق. ثمّ يأتي الاعتراض الثالث قبل خروج الصوت من الفم، ويختلف بحسب نوع الصوت: إما هيئة تضييق في صوت الصاد، أو اعتراض انسدادي يتمثل في غلق المخرج في صوتي الطاء والضاد. ويكشف هذا التتابع الاعتراضي أن الإطباق ليس صفة مفردة، بل بنية نطقية مركّبة تتداخل فيها العوائق الصوتية لتشكيل الأثر السمعي المميز لهذه الأصوات في العربية[1].

ويلاحظ "جبل" أن كل صوت مطبق مستقل بذاته، في حين لا يُشترط أن تكون جميع الأصوات المنفتحة مستقلة. كما يشير إلى أن بعض العلماء بعد سيبويه فسّروا الإطباق تفسيرًا مبسطًا، فاختزلوه في مجرد التصاق أقصى اللسان أو وسطه بالحنك الأعلى، غير أن هذا الفهم لا يفي بحقيقة الظاهرة الصوتية؛ إذ يؤكد جبل أن الإطباق عملية نطقية مركبة تقوم على تنسيق دقيق بين أقصى اللسان ووسطه وطرفه، وليس مجرد تماس جزئي بين اللسان والحنك [2].

المبحث الثالث: الأصوات الذلاقة والإصمات

الذلاقة: " خِفّة الصوت عند النطق به؛ لخروجه من طرف اللسان، أو من إحدى الشفتين، أو منهما معًا. وحروفها ستة مجموعة في قولهم: "فِرَّ مِن لُبّ"، وتُسمّى مُذْلَقة؛ أي متطرّفة، لخروج بعضها من طرف اللسان، وبعضها من بطن الشفة السفلى، وبعضها من الشفتين معًا " [3]، والإصمات: " ثِقَل الصوت عند النطق به؛ لخروجه بعيدًا عن طرف اللسان والشفتين" [4].

وقد تناول "الفراهيدي" صفتي الذلاقة والإصمات في سياق حديثه عن مخارج الأصوات، مبيّنًا أن الأصوات تختلف من حيث خفتها وثقلها في النطق؛ فبعضها يجري على اللسان بسهولة، في حين يتطلب بعضها الآخر جهدًا أكبر. وعلى هذا الأساس، قسم الأصوات إلى حروف ذلاقة وحروف إصمات. فحروف الذلاقة عنده هي الأصوات التي يخرج صوتها من طرف اللسان أو من الشفتين، وقسمها إلى أصوات لسانية، وأخرى شفوية، وسميت ذلقية لسهولة النطق بها وخفتها وحسن وقعها في الكلام، فضلًا عن اعتمادها على أطراف أعضاء النطق. أما حروف الإصمات، فقد أشار إليها"

---

[1] Zyadat, tareq, (2020) The Influence of Manner of Articulation and General Features on Creating Secondary Characteristics of Sibilants, International Journal of Innovation, Creativity and Change, 14 (3), pp1690.

[2] جبل، محمد حسن، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص 63–64

[3] المصري، محمود بن علي بسّة، (2004م)، العميد في علم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط1، مصر، دار الإسكندرية، ص62.

[4] المرجع السابق ص62.

الفراهيدي " في حديثه عن أبنية الكلمات العربية، موضحًا أن الأصوات المصمتة لا تدخل جميعها في بناء الأبنية الرباعية أو الخماسية، وهو ما يفسر تسميتها بهذا الاسم [1].

ويرى" مكي" أن الأصوات المصمتة هي الأصوات التي تمتنع عن الانفراد في الكلمات الطويلة بسبب صعوبة النطق بها، الأمر الذي يجعلها بحاجة إلى الأصوات المذلقة لتيسير الأداء الصوتي. أما الأصوات المذلقة، فهي الأصوات التي يخرج صوتها من طرف اللسان أو مما يليه من الشفتين، وتمتاز بخفتها وسهولة نطقها، فضلًا عن قدرتها على الامتزاج بالأصوات الأخرى. ويضم هذا القسم ثلاثة أصوات شفوية تخرج من الشفة دون اعتماد على اللسان، وثلاثة أصوات لسانية تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الحنك الأعلى. أما الأصوات المصمتة، فتشمل بقية الأصوات، ومنها أصوات معتلة، في حين لا تُدرج الألف ضمن أي من القسمين؛ لأن الهواء لا يستقر لها في مخرج محدد. ويشير مكي إلى أن الأبنية الطويلة في العربية لا تخلو من صوت مذلق أو من الألف، بينما لا تنفرد الأصوات المصمتة وحدها في هذه الأبنية[2].

ويذهب "أنيس" إلى أن الأصوات الثلاثة اللسانية أطلق عليها القدماء مصطلح الأصوات الذلقية، مبيّنًا أن القدماء قد تنبهوا إلى العلاقة الصوتية بينها، فهي من أوضح الأصوات في السمع، ولا تتصف بالشدة التي يُسمع معها الانفجار، ولا بالرخاوة التي يصاحبها ذلك الصوت الخفيف المميز، ولذلك عدّها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [3].

أما "بشر"، فلم يفرد للذلاقة والإصمات بابًا مستقلًا كما فعل "الفراهيدي"، بل اعتمد في تصنيفه للأصوات على مقدار الجهد العضلي المبذول أثناء النطق، وعلى درجة جريان الهواء أو انحباسه في المجرى الصوتي. ويقصد بالذلاقة الأصوات التي يتسع معها المجرى الهوائي نسبيًا، ويقل فيها الجهد العضلي، فتتسم بسهولة الأداء الصوتي، في حين عرّف الإصمات بأنه الأصوات التي يتطلب نطقها حبسًا مؤقتًا للهواء عند المخرج، وتمتاز بشدة الصوت وصعوبة النطق وقوة الاعتماد على أعضاء النطق[4].

ويعرّف "جبل" الذلاقة بأنها حدة اللسان وطلاقته، ويقصد بها الأصوات التي تتسم بالخفة والسلاسة في النطق. ويضم هذا القسم ثلاثة أصوات لسانية تعتمد على طرف اللسان عند أعلى لثة الثنايا العليا؛ إذ يمر الصوت اللام من جانبي اللسان فيما يُعرف بذلق اللسان، ويصدر صوت الراء من فوق ظهر اللسان مع تكرار ارتعاد طرفه، بينما يمر صوت النون عبر التجويف الأنفي. وقد

---

(1) الفراهيدي، العين، 1/ 51–52.

(2) مكي، بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص135–137.

(3) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص 54–55.

(4) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 364–366.

ألحق جبل بهذه الأصوات ثلاثة أصوات شفوية لاشتراكها معها في خفة النطق وسهولته. كما أشار إلى ما ورد في كتاب العين من أن هذه الأصوات تتسم بالسهولة على اللسان وكثرة الاستعمال في أبنية الكلام العربي. أما الإصمات، وهو الضد المقابل للذلاقة، فيشمل سائر الأصوات الأخرى، وسميت مصمتة لما تتصف به من ثقل في النطق وصعوبة في الأداء الصوتي[1].

الخاتمة:

خلص هذا البحث إلى أن محمد حسن جبل قدّم محمد حسن جبل معالجةً صوتية معاصرة للأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة، انطلقت من التراث الصوتي العربي، ولا سيما تصنيفات الخليل وسيبويه ومكي، غير أنها تجاوزت العرض الوصفي إلى تحليل آلية النطق تحليلاً دقيقًا يربط بين حركة أعضاء النطق، وجريان النفس، وحبس الهواء، وحالة الحبال الصوتية. وقد مكّنه هذا المنهج من إعادة تفسير الصفات الصوتية تفسيرًا نطقيًا واضحًا، دون الإخلال بالمصطلحات التراثية أو إقصائها.

وأظهر البحث إن تجديد جبل في الأصوات الشديدة يتمثل في تأكيده استقلال صفة الشدة عن الجهر والهمس، وبيانه أن حبس النفس في الأصوات الشديدة حبسٌ مؤقت لا يمنع خروج الصوت، مما يتيح اجتماع الشدة مع الجهر أو الهمس دون تعارض. كما أبرز تحليله الدقيق للمدة الزمنية لحبس النفس والتحكم في جريان الهواء بوصفهما عنصرين حاسمين في تمييز الشدة من الرخاوة والوسطية.

أما في الأصوات المطبقة، نلاحظ أنَّ جبل لم يقف عند التعريف التقليدي للإطباق بوصفه مجرد ارتفاع أقصى اللسان، بل قدّمه بوصفه عملية نطقية مركبة تقوم على تنسيق دقيق بين أقصى اللسان ووسطه وطرفه، مع بيان اختلاف آلية الإطباق من صوت إلى آخر. وقد أسهم هذا التحليل في توضيح الفروق الدقيقة بين أصوات الإطباق، وإزالة الخلط الشائع بينها وبين التفخيم.

وفيما يتصل بالأصوات المصمتة، أعاد جبل قراءة مفهوم الإصمات في ضوء الخفة والثقل في الأداء الصوتي، وربطه بالبنية الصوتية للكلمة العربية، موضحًا أن الأصوات المصمتة لا تنفرد غالبًا في الأبنية الطويلة، لما يقتضيه النطق بها من جهد عضلي أكبر، وهو ما يعكس وعيًا صوتيًا مبكرًا لدى العرب بطبيعة الأداء الصوتي وتوازنه.

إنَّ الفكر الصوتي عند محمد حسن جبل لا يقوم على استحداث مصطلحات جديدة، بل على تعميق فهم المصطلحات القديمة، وردّها إلى أسسها النطقية والفيزيائية، بما يحقق توازنًا منهجيًا بين

[1] جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، ص65.

الأصالة والمعاصرة، ويجعل من كتابه المختصر في أصوات اللغة العربية إضافة نوعية إلى الدرس الصوتي العربي الحديث.

النتائج:

- أثبت البحث أن محمد حسن جبل حافظ على التصنيفات الصوتية التراثية، مع إعادة تفسيرها تفسيرًا نطقيًا دقيقًا قائمًا على آليات إنتاج الصوت.
- أظهر البحث أن معالجة جبل لصفة الإطباق جاءت بوصفها عملية نطقية مركبة تتداخل فيها أوضاع اللسان مع تفاعل أعضاء النطق.
- كشف البحث أن تحليله للأصوات المصمتة أسهم في توضيح علاقتها بالبنية الصرفية للكلمة وبسهولة الأداء الصوتي.
- أكدت الدراسة أن منهج محمد حسن جبل يقوم على التكامل بين التصور الصوتي التراثي والتحليل النطقي الحديث دون اضطراب اصطلاحي.

التوصيات:

- إجراء بحوث تطبيقية تعتمد على التحليل المخبري للأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة للتحقق من صحة التحليلات النظرية.
- توسيع دراسة الفكر الصوتي لتشمل صفات صوتية أخرى، مثل: القلقلة والغنة والتفشي.
- استخدام نتائج هذا البحث كأساس لتطوير الدراسات الصوتية المقارنة بين التراث العربي والتحليل الصوتي الحديث.
- تدريب الطلاب والباحثين على تطبيق الأساليب الصوتية الحديثة في دراسة الأصوات العربية وربطها بالتصورات التراثية.
- إعداد برامج تعليمية وصوتية تساعد على التمييز بين الأصوات الشديدة والمطبقة والمصمتة، خاصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

- أنيس، إبراهيم، (1975م)، الأصوات اللغوية، ط5، القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- بشر، كمال، (2000م)، علم الأصوات، ط1، القاهرة: دار غريب.
- جبل، محمد حسن، (2006م)، المختصر في أصوات اللغة العربية، ط1، القاهرة: مكتبة الآداب.
- زرقة، أحمد، (1993م)، أسرار الأصوات، ط1، بيروت: دار الحصاد للنشر.

- سيبويه، عمرو بن عثمان، (١٩٨٨م)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: دار الجيل.
- الصيغ، عبد العزيز، (1998م)، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دمشق: دار الفكر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، د. ط، القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
- المصري، محمود بن علي بسّة، (2004م)، العميد في علم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ط1، القاهرة: دار الإسكندرية.
- مكي، ابن أبي طالب، (1996م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، عمان: دار عمار.

الأبحاث المنشورة في المراجع الأجنبية

- Zyadat, tareq, (2020) The Influence of Manner of Articulation and General Features on Creating Secondary Characteristics of Sibilants, International Journal of Innovation, Creativity and Change, 14 (3).